مجامع القهر والعز والعظمة والكبريا **واشرك به** اي اجعل له شريكا **ما ليس لي** اي
بربوبيته **علم** اي نوع من العلم بصلاحيته لشي من الشركة فهو دعا الي
الكذب في شي لا يحل الاقدام عليه الا بالدليل القطعي الذي لا يحتمل نوعا من
الشك فالمراد بنفي العلم نفي الاله كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله
كيف يعقل كونه جعله شريكا لله ولما بين انهم يدعونه الي الكفر بين انه
يدعوهم الي الايمان بقوله **وانا ادعوكم** اي اوقع دعاكم الان وقبله وبعده **الي
العزيز** اي البالغ العزة الذي يغلب كل شي ولا يغلبه شي واما فرعون
فهو في غاية العجز فكيف يكون الها واما الاصنام فانها احجار منحوتة
فكيف يعقل كونها الهة وقرا نافع وانا بالمد بعد النون فقالون بمد وبقصر
وورش بالمد لا غير والباقون بغير مد وقوله **الغفار** اي الذي يكرر منه دايما
محو الذنوب عينا واثرا اشارة الي انهم لا يجب عليهم ان لا ييأسوا من رحمة
الله تعالي بسبب اصرارهم علي الكفر مدة مديدة فان الاله العالم وان كان
عزيزا لا يغلب قادرا لا يعارض لكنه غفار يغفر كفر سبعين سنة
بايمان ساعة واحدة وقوله **لا جرم** رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعني حق
وفاعله **انما** اي الذي **تدعونني اليه** من هذه الانداد **ليس له دعوة** بوجه من
الوجوه فانه لا ادراك له هذا ان اريد ما لا يعقل شيا وان اريد شي مما يعقل
فلا دعوة له مقبولة بوجه فانه لا يقوم عليها دليل بل ولا شبهة موهمة
في الدنيا التي هي محل الاسباب الظاهرة **ولا في الاخرة** اي ليس له استجابة
دعوة فيهما فسمي استجابة الدعوي دعوة اطلاق الاسم احد المتقابلين
علي الاخر كقوله تعالي وجزا سيئة سيئة مثلها وكقولهم كما تدين تدان وقيل
ليس له دعوة اي عبادة في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو
الي عبادتها وفي الاخرة تتبرا من عابديها ثم قال **وان مردنا** اي مرجعنا **الي
الله** اي الذي له الاحاطة بصفات الكمال فيجازي كل احد بما يستحقه
وان المسرفين اي المجاوزين للحدود الغريقين في هذا الوصف قال قتادة
وهم المشركون لقوله تعالي **هم** اي خاصة **اصحاب النار** اي ملازموها
وعن مجاهد هم السفاكون للدما بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم
هم المسرفون ولما بالغ هذا المومن في هذا الشان ختم كلامه بخاتمة
لطيفة يحتوي قوله **فستذكرون** اي قطعا بوعد لا خلف فيه مع القرب **ما اقول
لكم** حين لا ينفعكم الذكر في يوم الجمع الاعظم والزحام الذي
يكون القدم علي القدم اذا رايتم النكال والاهوال والزلزال ان قبلتم
نصحي وان لم تقبلوه ولما خوفهم بذلك توعدوه وخوفوه بالقتل فعول
في دفع تخويفهم وكيدهم ومكرهم علي الله تعالي بقوله **وافوض** اي انا
الان بسبب انه لا دعوة لغير الله **امري** اي فيما تمكرونه بي **الي الله** اي

الذي

الذي احاط بكل شي قدرة وعلما فهو يحميني منكم من شاء وهو انما تعلم هذه الطريقة
من موسي عليه السلام حين خوفه فرعون بالقتل فرجع موسي في دفع ذلك
الشر الي الله تعالي فقال اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن
بيوم الحساب وقرا نافع وابو عمرو بفتح اليا والباقون بالسكون ولما علق
تفويضه بالاسم العلم الجامع المقتضي للاحاطة علل ذلك بقوله **ان
الله** الذي لا يخفي عليه شي **بصير** اي بالغ العلم **بالعباد** ظاهرا وباطنا
فيعلم من يستحق النصرة لينصره لاتصافه باوصاف الكمال ويعلم من يمكر
فيرد مكره عليه بما له من الاحاطة قال مقاتل فلما قال هذه الكلمات
قصدوا قتله **فوقاه الله** اي حصل له وقاية تنجيه منهم جزاء
علي تفويضه **سيات** اي شدايد **ما مكروا** دنيا ودينا فنجاه مع موسي
عليه السلام قال قتادة وكان قبطيا تصديقا لوعده سبحانه بقوله
انتما ومن اتبعكما الغالبون ولما كان المكر السيي لا يحيق الا باهله قال تعالي **وحاق**
اي نزل محيطا بعد احاطة الاغراق **بال فرعون** اي فرعون واتباعه لاجل
اصرارهم علي الكفر ومكرهم هذا ان قلنا ان الال مشتركة بين
الشخص واتباعه وان لم نقل ذلك فلا حاطة بفرعون من باب الاولي
لان العادة جرت انه لا يوصل الي جميع الاتباع الانسان الا بعد اذلاله
واخذه **سو العذاب** اي الغرق في الدنيا والنار في الاخرة فان
قيل قوله تعالي وحاق بال فرعون سو العذاب معناه انه رجع اليهم
ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جبا وقع
فيه منكبا فاذا فسر سو العذاب بالغرق في الدنيا ونار جهنم في
الاخرة لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بذلك اجيب
بانهم هموا بشر فاصابهم ما يقع عليه اسم السو ولا يشترط في الحيق ان
يكون الحايق ذلك السو بعينه وقوله تعالي **النار** في اعرابه ثلاثة
اوجه احدها انه بدل من سو العذاب قاله الزجاج ثانيها انه خبر
مبتدا محذوف اي هو اي سو العذاب النار لانه جواب لسوال مقدر
وقوله تعالي **يعرضون** علي هذين الوجهين يجوز ان يكون حالا من النار
وان يكون حالا من ال فرعون ثالثها انه مبتدا وخبره يعرضون
عليها غدوا وعشيا اي صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح
ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون علي النار كل يوم مرتين
تغدو وتروح الي النار ويقال يا ال فرعون هذه منازلكم
حتي تقوم الساعة وقال قتادة تعرض روح كل كافر علي النار بكرة
وعشيا ما دامت الدنيا وروي ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)